وزيرة شؤون المرأة الفلسطينية لـ«الثورة»:

خرجتُ بمقولة «العكس» من السجون الإسرائيلية

المرأة العربية مطالبة بتغيير قواعد اللعبة السياسية إذا ما أرادت الدخول في ميدان الرجال

حاورها في القاهرة/أيمن غازي

«، وجه فلسطيني يحمل الكثير من صور المعاناة والانتصار التي ارتبطت بوطنها الذي لا زال يعاني تحت وطأة الاحتلال وبشاعته. صاحبة هذا الوجه تمثل نموذجاً للمرأة الفلسطينية، بقوة عزيمتها وإرادتها الصلبة، التي تغلبت على كل المعوقات التي اعترضت مسيرتها العلمية والنضالية، إنها د.زهيرة كمال وزيرة شؤون المرأة في السلطة الوطنية الفلسطينية.

حصلت على بكالوريوس العلوم في الفيزياء الكيميائية، بجامعة عين شمس المصرية، ثم حصلت على «دبلوم تربية» من الجامعة الأردنية وواصلت مسيرتها العلمية حتى درجة الماجستير، تعرضت بعدها إلى الاعتقال على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي، لمشاركتها في النضال الوطني الفلسطيني، الأمر الذي ترتب عليه ضياع سبع سنوات من عمرها داخل السجون الاسرائيلية ووضعها قيد الإقامة الجبرية، وقد دفعها ذلك إلى الإصرار على استكمال مسيرتها الدراسية، حتى نجحت في الحصول على درجة الأستاذية.

المجتمع الاسرائيلي غارق بين الانحراف والادمان

.. عملت مديراً لمعهد المعلمات التابع لوكالة غوث اللاجئين الدولية، ثم مديراً لبرنامج المرأة والتنمية مع تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية. فمديراً عاماً بوزارة التخطيط الدولي الفلسطينية، وتدرجت في المناصب حتى وصلت إلى منصبها الوزاري الحالي منذ فبراير من العام الماضي، تملك تجربة سياسية في الشارع الفلسطيني، فهي أحد المؤسسين للحزب الديمقراطي الفلسطيني، وعضو المكتب السياسي به وعملت كمسؤولة عن القيادة المركزية للحزب في فلسطين.

وعلى الصعيد النسوي، كانت أحد المؤسسين لاتحاد العمل النسائي الفلسطيني، ورأسته لمدة ١٣ عاماً، فضلاً عن مشاركتها في تأسيس عدد من الجمعيات الأهلية النسائية، مثل مركز الدراسات النسوية، ومركز المرأة للإرشاد القانوني.

بكل هذا الرصيد المثير، جاء حوارها مع «الثورة» استعرضت خلاله خصوصية تجربة المرأة الفلسطينية، ورؤيتها للنهوض بالمرأة العربية، من أجل تمكينها من الوصول إلى قمة الهرم السياسي.

● بداية كيف تتعاملين مع هموم المرأة الفلسطينية في الداخل والخارج؟

– نحن نعمل في إطار السلطة الفلسطينية حيث توجد حدود لمسؤوليتها ومنها مناطق عمل السلطة ذاتها ولكن بما أننا نعكف على التحضير من أجل إقامة الدولة المستقلة في المستقبل، فبالتأكيد سوف نأخذ في الاعتبار احتياجات السلطة الفلسطينية في الخارج، على اعتبار أن هناك أعداداً كبيرة سوف تعود بإذن الله إلى أرض الوطن، هذا ما يجعلنا حريصين على الإلمام بواقعهم. وعلى هذا الأساس أيضاً هناك دراسات فلسطينية حول هذا الشأن، لأننا لو نظرنا إلى وضعية الفلسطينيات على سبيل المثال في الدول العربية، سنجد أن هذه الدول تقدم الدعم اللازم لهن من خلال وكالة الغوث الدولية وفي الداخل كما ذكرت لك ما زلنا نعيش مرحلة تأطير الخطط الاستراتيجية للنهوض بوضعية المرأة الفلسطينية.

● ما هي مشاعرك كوزيرة في ظل الاحتلال والحواجز والجدار؟

– هذه القضية لا تصيبني بأية حواجز نفسية لأني حتى الآن لا أملك مثلاً سيارة أو مرافقاً وأعبر الحاجز كبقية المواطنين الفلسطينيين، وكما ذكرت لك فلسفتي في التعامل مع الاحتلال جعلتني قادرة على مواجهة أية حماقات يرتكبونها ضدي ونتيجة هذا الصمود أرى التقدير في عيون الناس أثناء عبوري الحاجز وهذا أكبر شيء يمكن أن يحصل عليه الإنسان خلال رحلة عمره.

فترة الاعتقال

● كيف أثرت فترة اعتقالك على عملك اليوم كوزيرة؟

– أريدك أن تعرف أن هذه الفترة تعلمت فيها فلسفة جيدة وهي «فلسفة العكس» والتي تعني بالنسبة لي أن هناك عدواً واحتلالاً يريد أن يهزمك من الداخل ويقمعك في الوقت نفسه، ونحن كفلسطينيين تعلمنا هذه الفلسفة حيث اعتبرنا أن فترة وجودنا في الاعتقال، والسجون الاسرائيلية، هي فترة دراسة وخلال هذه الفترة تعلمت كيف أدرس المجتمع الإسرائيلي من الداخل، لأنهم حين وضعوني رهن الاعتقال وضعوني مع سجينات مجرمات ومنحرفات من المجتمع الإسرائيلي، وهذا معناه أنني إذا حاولت الاقتراب منهن سوف يعتدين عليّ، ولكن العكس هو الذي حدث، حيث تعلمت كيف أتعرف عليهن، ثم اقترب منهن وفتحت حواراً حول المشاكل التي يتعرضن لها، وبالتالي اكتشفت شيئاً خفياً عن المجتمع الإسرائيلي لا يعرفه أحد وهو طبيعة العلاقات المجتمعية داخل اسرائيل وكيف تبدو هذه العلاقات ولماذا أصبح هناك انحراف متزايد داخل المجتمع الإسرائيلي الإدمان، والضغوطات النفسية، هذا ما جعلني أرى ضعف هؤلاء النساء وكيف أنهن يحتجن إلى من يسمعهن وبالتالي أصبحت أنا، رغم كوني سجينة معهن، حامية لهن من سطوة الجنود والحرس الإسرائيلي وهذه مفارقة أيضاً إذ كيف تصبح محللاً اجتماعياً وأنت سجين؟! كذلك استخدمت فلسفة «العكس» مع المحققين معي، حيث كنت أضع في ذهني أن هذا المحقق موظف ولا أريد منه شيئاً، بل العكس هو الذي يريد مني الاستجواب، وأظل هكذا حتى ينصرف لحاله دون أن يأخذ معلومة واحدة مني وعندما فرضوا عليّ الإقامة الجبرية من غروب الشمس حتى شروقها، ورغم ذلك استمتعت بهذه الفترة من خلال اتاحة أكبر قدر من الحرية لي للهو مع الأطفال.

● ما تقييمك للمرأة العربية على المستوى العربي في ضوء التجربة الفلسطينية؟

– اعتقد أننا كفلسطينيات لدينا تجربة رائدة في هذا الاتجاه فقد خاضت امرأة انتخابات الرئاسة الفلسطينية ولكن ما زالت المرأة العربية في حاجة إلى تطوير وفهم الأدوار الخاصة بها حتى تستطيع أن تنافس على مثل هذه المناصب فإذا قلنا نحن نريد رئيسة لدولة عربية فهذا معناه أن يكون هناك تأهيل قوي للمرأة العربية من خلال تمكينها من اكتساب القدرة على التنسيق السياسي، والإمكانيات والخبرات، والعلاقات الدولية.

والطريق إلى ذلك ما زال طويلاً أمام المرأة العربية ويبدأ من الحكومات العربية نفسها، وليس مرتبطاً بالمرأة العربية وحدها ولكنها مرتبطة بتفعيل المفاهيم الاجتماعية وتغيير الأطر العامة التي تعوق مشاركة المرأة على اعتبار أن العمل السياسي هو ميدان الرجال وعلى المرأة إذا دخلت إلى هذه الساحة أن تخضع لقوانين اللعبة السياسية ولكن ليس كلها، فهي مطالبة بتغيير بعض قواعد هذه اللعبة بما يخدم مصالحها حتى تتمكن من العمل السياسي.

● وماذا عن وزارتكم هل يمكن القول أنها حققت أهدافها؟

– أولاً الوزارة كما ذكرت سابقاً لم يمر عليها فترة طويلة لأن عمرها عدة أشهر قمنا خلالها بتنفيذ خطة قصيرة المدى بتقنين المدة، وكان آخرها ورشة عمل بين الضفة وغزة عن طريق الفيديو كونفيرنس لمناقشة العمل النسوي في فلسطين، والذي يركز على ثلاثة محاور، هي فقر الشابات المعيلات لأسرهن والمرأة في التعليم التقني والمهني والمحور الثالث هو زيادة مشاركة المرأة في صنع القرار.

وقد حققنا نتائج ملموسة على مستوى ورش العمل، حيث تم اعداد البيانات اللازمة لكل محور، وكيفية اختيار القضايا لمعالجتها، لأن هذه المحاور لا تعبر عن كل القضايا التي تهم المرأة. وكان هدفنا هو وضع استراتيجية للنهوض بالمرأة من خلال جهات حكومية رسمية، ترسم السياسات وتنفيذها، وقد حددت ورش العمل طبيعة الآليات والأنشطة والأدوار التي يمكن توزيعها بين الوزارات وقطاع المجتمع المدني والأمر يحتاج إلى وقت حتى نحصل على نتائج ملموسة وإيجابية.

علاقة خاصة جداً

● أجرت وزارتكم دراسة عن «الجندر» أو ما يسمى بعلاقة النوع الاجتماعي، فهل تحدثينا عنها؟

– نحن في الداخل بدأنا نبحث عن نوعية العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الفلسطيني، ومن يحكم هذه العلاقة، فوجدنا أن الرابطة بينهما هو علاقة القوة بمن يملك ومن لا يملك. ومن يستطيع من خلال هذه القوة أن يصل إلى المعرفة والثروة وغيرها من العمليات الاجتماعية، ومن خلال دراسة قمنا بها بين المواطنين الفلسطينيين تولد لدينا انطباع بوجود فروقات مختلفة في هذه العلاقة ومن أجل الوصول إلى تعريف فلسطيني يفيد المجتمع الفلسطيني، أخذنا مجموعة من التعريفات في مجال «الجندر» ومنها تعريف التمكين وربطناها بالداخل الفلسطينيين وقمنا بجلب الخبراء، والأكاديميين والمؤسسات المجتمعية، وقلنا ما هو الهدف من معنى لو التمكين؟ فوصلنا إلى تعريف فلسطيني خاص بنا وهو قدرة الفرد على الاختيار للوصول إلى المصادر والتواصل مع الآخرين في مختلف المجالات التمكين السياسي والاجتماعي والثقافي وما إلى ذلك.

● ما رأيك في أن وزارة شؤون المرأة الفلسطينية تضم غالبية عظمى من النساء على الرجال؟

– بداية نحن لدينا نساء ورجال في الوزارة، ولكننا في البداية قمنا بالاختيار وفقاً لدرجة الكفاءة قبل أي شيء ولكننا عندنا وقلنا أن هذه الوزارة تعني بشؤون المرأة، والمرأة محرومة من الوجود إلى المناصب العليا، لذا يجب أن نعطي الفرصة للمرأة الفلسطينية من خلال هذه الوزارة بشكل يتيح لها إظهار إمكانياتها فأصبح ثلثا العاملين في الوزارة من النساء والثلث من الرجال، الأمر الذي يعطي الثقة للمرأة الفلسطينية ويمثل دفعة لها للعمل في الداخل والتواصل مع أبناء الخارج.

منظمة الصحة العالمية تحذر:

الاحتلال الاسرائيلي سبب تدهور الاوضاع الصحية للفلسطينيين

■ القدس المحتلة/ أ ف ب

حذر خبراء من منظمة الصحة العالمية من أن عمليات الاغلاق المتكررة التي يعمد اليها الجيش الاسرائيلي المحتل لعزل المناطق الفلسطينية تتسبب في تدهور خطير للظروف الصحية للفلسطينيين.

وقال الطبيب امبرويو مانتي أحد المسؤولين المحليين لمنظمة الصحة العالمية ان سوء التغذية والاحوال النفسية المتردية وفقر الدم للنساء الحوامل ومعدل الوفيات بين الاطفال وصلت الى درجة تثير القلق بسبب عمليات الاغلاق التي يقوم بها الاحتلال الاسرائيلي للمناطق الفلسطينية.

وأضاف في حديث الى المراسلين أن اسرائيل تفرض حاليا قرابة ٧٠٠ اغلاق حول القرى والمدن الفلسطينية ما يعوق تحرك المرضى الذين يسعون للعلاج.

ورأى أن الجدار الذي تقوم اسرائيل ببنائه في الضفة الغربية انعكس سلبا على ٢١٠ الاف فلسطيني بينهم ٢٠ في المائة من الاطفال و٢٠ في المائة من النساء في سن الانجاب.

وأوضح أن الاطباء وكذلك سيارات الاسعاف يجدون صعوبة في مساعدة المحتاجين من المرضى لان أكثر من ٥٠ سيارة اسعاف تعرضت للهجوم من قبل جيش الاحتلال خلال الاشهر الخمسة الأولى من السنة الحالية.

من جهته اشتكى الطبيب محمد سكافي الذي يدير قسم الطوارئ في اتحاد اللجان الفلسطينية للمساعدة الطبية من أن اجراءات التفتيش على الحواجز الاسرائيلية تتسبب في تأخير كبير في مرور سيارات الاسعاف.

وأكد أن آلاف الفلسطينيين الذين يعيشون في القرى لم يعودوا يستطيعون الحصول على أي مساعدة طبية.

وقال وضعنا في الخدمة نظاما للمستشفيات المتنقلة لخدمة الفلسطينيين الذين لا يستطيعون عبور حواجز الجيش الاسرائيلي ولاحظنا أن هناك الكثير من الامراض المزمنة كالاسهال عند الاطفال أو مشاكل التنفس الخطيرة.

وتحدث سكافي أيضا عن زيادة بلغت ٢١ في المائة خلال أربع سنوات لدى الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية ولدى النساء الحوامل بسبب فقر الدم.

الى ذلك حذر المسؤول في منظمة الصحة العالمية مانتي من أزمة انسانية ترتسم خطوطها في قطاع غزة حيث تقوم القوات الاسرائيلية منذ أسبوعين بعملية عسكرية واسعة النطاق اوقعت حتى الآن ١٢٧ شهيداً فلسطينياً.

وقال أن حظر التجوال في بعض المناطق في قطاع غزة وتقسيم هذا القطاع الى ثلاثة أجزاء يمنعان تقديم المساعدة الطبية.

لكن أحد ممثلي الجيش الاسرائيلي الملازم عوفير ماي تال نفى الاتهامات التي تحمل الاحتلال مسؤولية الحد من حركة السكان الفلسطينيين وقال للصحافيين باستثناء نابلس شمال فان معظم السكان في التجمعات في المنطقة يتحركون بحرية.

وردا على سؤال حول أسباب عدم قبول الكثير من الفلسطينيين في الاراضي المحتلة في المستشفيات الحديثة في القدس الشرقية التي احتلتها وضمتها اسرائيل عام ١٩٦٧ تذرع المسؤول العسكري الاسرائيلي بما سماه اسبابا أمنية.

وقال لا يمكن لنا أن نسمح لكل فلسطيني يريد العلاج في اسرائيل ان يأت لان الأمر سيكون شديد الخطورة زاعماً في هذا الاطار الى الأمن أن الاسرائيلي ألقى القبض مؤخرا على مريضة فلسطينية جندتها المقاومة لتنفيذ عملية انتحارية في اسرائيل.

من جهته حذر بيان لبرنامج الصحة النفسية في غزة الذي لم يسمح لاطبائه بالخروج من غزة للمشاركة في المؤتمر الصحافي من أن مواصلة الغارات الاسرائيلية تفضي الى خلق الصدمات النفسية واليأس وثقافة الموت لدى الفلسطينيين.

واشار البيان ايضا الى أرقام احصائية تقول أن اكثر من ٢٠ في المائة من اطفال غزة يريدون أن يصبحوا انتحاريين لانهم لا يجدون خيار آخر.